

أرض الصومال في عين العاصفة السياسية بين مصر وإثيوبيا

مواقف أديس أبابا المتناقضة تفضح صمتها عن التدخل التركي القطري في الإقليم

فجرت اتهامات أديس أبابا للقاهرة بأنها تسعى لتشديد قاعدة عسكرية في أرض الصومال الكثير من الأسئلة حول الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المنطقة في الصراعات الإقليمية المشتعلة، سواء لجهة الأزمة بين مصر وإثيوبيا حول سد النهضة، أو لجهة رغبة تركيا في وضع يدها على أرض الصومال وإبعاد المصريين من المشهد خاصة وأن رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد طوّر علاقات بلاده مع الإقليم، وعقد صفقات اقتصادية عدة مع إدارته، وهو الذي قاد عملية المصالحة مع مقديشو.

مقديشو - أصبحت أرض الصومال في عين العاصفة بين مصر وإثيوبيا، ومحط أنظار الكثير من القوى، ولم يعد الإقليم الذي أعلن عن حكم شبه ذاتي منذ عقدين منبذاً من الحكومة المركزية، واستطاع أن يجذب إليه اهتمام جهات عديدة لما حققه من هدوء أمّني، وتطور في معدلات التنمية مقارنة بحالة التردّي التي تعيشها غالبية أقاليم الصومال، حيث تعيش على وقع اقتتال وتجادبات وخلافات حادة.

وقادت التطورات التي شهدها أرض الصومال إلى اعتذار مقديشو عما ارتكب في حق الإقليم من تجاوزات إبّان الثورة على نظام سياد بري وما تلاه من معارك.

وقال الخبير المصري في الشؤون الإفريقية هاني رسلان لـ"العرب" إن "مسألة إنشاء قاعدة عسكرية مصرية في صوماليلاند مجرد مشاوير لم يثبت بعد أنها تحولت إلى اتفاق بين الطرفين، وإذا حدث ذلك فلن يكون له تأثير على أزمة سد النهضة فإشياء قاعدة عسكرية مصرية يقتضي وقتاً طويلاً".

وأوضح أن مصر أعلنت أنه ليس بورد أن تستخدم الحل العسكري لأزمة السد، وبالتالي فامر القاعدة ينصرف إلى أنها جزء من محاولة مصر العودة إلى القرن الأفريقي الذي كانت تتمتع فيه بنفوذ تاريخي.

وتابع "الرد الإثيوبي على حديث القاعدة دليل على ما تضرره أديس أبابا من عداة شديد لمصر، وهو واضح تماماً في أزمة السد، وفي بعض التصريحات الرسمية والتحركات السياسية، ومن ضمن ما يدل عليه هذا المسلك، الشعور المبالغ فيه بأن إثيوبيا تحولت إلى قوة عظمى تتعامل مع الآخرين بقدر من التبحر والتعالي والاستخفاف في حين أن الواقع الفعلي أبعد ما يكون عن ذلك".

وتعزز إثيوبيا الطرف عن الوجود التركي والقطري الكثيف في مقديشو، للدرجة التي تملك انقرة أكبر قاعدة عسكرية لها هناك، ونسج البلدان علاقات قوية مع حركة الشباب الصومالية الإرهابية، بل إن إثيوبيا، والسودان أيضاً، ضيقتا شحنت أسلحة تركية مهربة إلى داخل أراضيها، عبر جيبوتي والصومال خلال الشهر الماضي.

وبحكم الموقع الجغرافي لإثيوبيا، من الصعب على أديس أبابا خسارة أحد أهم ممراتها المائية أرض الصومال بعد جيبوتي، وثمة حلم مشترك بين الطرفين

لندن - شكّل اتساع ظاهرة استخدام الشرطة في العديد من بلدان العالم أساليب مبتكرة في التعذيب ضد الناس زعم الحصر الصحي خشية انتشار فيروس كورونا وأدت إلى مقتل البعض منهم بوحشية، ريدود فعل غاضبة من المجتمع المدني وكذلك المنظمات الحقوقية الدولية التي تتابع هذه المشكلة التي يبدو أنها لم تجد أذاناً صاغية لدى بعض الحكومات.

وعند متابعة هذه الأعمال ضد المدنيين من شرق آسيا وحتى الولايات المتحدة، يبق المتابع على كيفة العنف الذي تستخدمه الجهات المعنية بإنفاذ القانون زمن كورونا، والذي بات مثار جدل كبير خاصة وأن عنف الشرطة يتركز في دول ذات كثافة سكانية عالية في قارتي آسيا وأفريقيا.

ففي الهند ولدقتين ونصف، وصفت الإذاعة الهندية الشهيرة دي جي بالتفصيل ما أشارت إلى أنه تعذيب وقتل لاب وابنه بعد احتجاج الشرطة لهما. وقد زعمت سوشيترا رامادوراي في مقطع فيديو نشرته على موقع إنستغرام، أن القبض على الأب كان لخرقه قواعد الإغلاق بسبب كورونا، حيث قرر إبقاء متجره لبيع الهواتف المحمولة في جنوب الهند مفتوحاً بعد حظر التجول.

وتقول رامادوراي إن نجل الرجل ذهب للاطمئنان عليه في مخفر الشرطة ولكنهما تعرضا لضرب المبرح لدرجة أنهما كانا ينزفان عندما مثلاً أمام



صراع جديد من خلف الأفتعة

لمصر عبر قنوات دبلوماسية رسمية، لكن على الصعيد العسكري قد يكلف الأمر القاهرة وقتاً أطول مما تحتاجه إثيوبيا لإنجاح مشروع السد، ما يعزّز مبررات الأخيرة ويضعها في موقف قد يكسبها المزيد من الدعم لمشروعها التاريخي".

وقال باحثون مصريون لـ"العرب" إن "هناك مبالغة متعددة لتضخيم زيارة الوفد المصري لهيرجيسا من جانب إثيوبيا ومحاولة الإيهام أنها هدفت لتشديد قاعدة عسكرية، في رسالة تفيد بوجود نوايا مصرية لاستهداف سد النهضة عسكرياً".

ويضيف هؤلاء، أن هذه اللعبة مكثوفة، لأن القاهرة لم تعلن في أي وقت رغبتها في إنشاء قواعد عسكرية في أرض الصومال أو غيره من المناطق المجاورة، حيث عزّفت أديس أبابا منذ نحو شهرين على الوتر نفسه عندما زعمت بعض وسائل الإعلام السيادية، وإن كانت في موقف قاعدة عسكرية في جنوب السودان، الأمر الذي ثبت عدم صحته، ويتكرر الموقف الآن للترويج بأن إثيوبيا مستهدفة من مصر، ما يكسبها تعاطفاً في سلوكها المتعنت في ملف سد النهضة.

حديث الاستهداف

في كل مرة تخطو فيها القاهرة تجاه أي من الدول المجاورة لإثيوبيا، مثل جنوب السودان وإرتيريا وجيبوتي، يطفو حديث الاستهداف، وتتعالى أصوات القوة والمظلومية الإثيوبية في آن واحد، ما ييشي بأن هناك تعدداً لإشاعة أجواء من التوتر الإقليمي، تستفيد منها قوى مثل تركيا الطامحة لزيادة نفوذها في الصومال.

وتكثفت مصادر عسكرية لـ"العرب"، أن مصر تتعامل دبلوماسياً مع سد النهضة، وتخوض مفاوضات مضمّنة حتى الآن، ولم تحد عن الطريق السياسي، أما حديث إنشاء قاعدة في أرض الصومال فيرمي للضغط على حكومة هيرجيسا، وإنذارها بأن أي تصرف من هذا النوع قد يؤدي إلى إرباكها سياسياً، وينسف معالم الاستقرار الذي حققته، ويدخلها في دوامة من التجاذبات الإقليمية تعرضها للخطر.

وشددت المصادر على أن الإمارات العسكرية الجوية والبحرية المتطورة التي يملكها الجيش المصري تغنيه عن القواعد، في حالة ما قرر الاشتباك عسكرياً مع أي دولة، فقط ترديد القاهرة تحييد إقليم مثل أرض الصومال بعدم الزج بنفسه في أتون معارك إقليمية، لصالح إثيوبيا أو تركيا تحديداً.

وأكد رئيس معهد هيراتيج للدراسات السياسية، عبدالرشيد حاشني، أن الحكومة الصومالية وإقليم أرض الصومال لا يمكنهما حالياً التورط في خلافات إقليمية ربما لا يمانان ارتداداتها مستقبلاً، في حال هذا غبار الخلافات بين مصر وإثيوبيا.

تقرأ بمعزل عن محاولة القاهرة معاقبة مقديشو على موقفها الحيادي من أزمة السد، وجربها إلى الأزمة المشتعلة بين الطرفين، ما يرسم منحى جديداً للعلاقات التاريخية بين الصومال ومصر".

وتبدل في مارس الماضي موقف الصومال المؤيد لقرار أصدرته جامعة الدول العربية يؤكد على حقوق مصر التاريخية في مياه النيل، ليعلن موقفاً محايداً، مع الإعراب عن الاستعداد لمساعدة القاهرة وأديس أبابا في تسوية خلافاتها سلمياً.

وأوضح الباحث في مركز الصومال للدراسات، محمد أبنتون، أن موقف الصومال المحاي، "ربما يدفع مصر إلى اتخاذ موقف سياسي تجاه رغبتها في إيجاد موطن قدم عسكري في الإقليم، ما ينافي القانون والمواثيق الدولية، فالحكومة المركزية مسؤولة عن هذه المسائل السيادية، وإن كانت في موقف ضعف حالياً بشأن تأمين حدودها".

واعتبر أن مشروع سد النهضة بات أمراً واقعاً بالنسبة لإثيوبيا، وخيارات الضغط على إثيوبيا مفتوحة بالنسبة مصر وإقليم أرض الصومال لا يمكن أن

ولفت رئيس مركز هرجيسا للدراسات والبحوث، محمود محمد، إلى أن "مصر كونها دولة محورية في المنطقة تحاول اختبار إمكانياتها للضغط على إثيوبيا، ولو عبر تأخير اكتمال مشروع السد، من خلال زيارتها الدبلوماسية لإقليم أرض الصومال".

وحول احتمال إقامة قاعدة عسكرية مصرية في الإقليم، استبعد محمد أن "تتحقق مساعي مصر نظراً لارتباط الإقليم الجغرافي والاقتصادي بجارتها إثيوبيا"، معتبراً أن زيارة الوفد المصري الأخيرة للإقليم "ربما تأتي من باب المناورة السياسية لحفظ ماء الوجه أمام المعتد الإثيوبي في مشروع سد النهضة".

وتصر أديس أبابا على ملء وتشغيل السد حتى لو لم يتم التوصل إلى اتفاق مع القاهرة والخرطوم، بينما ترفض الأخيرة هذه الخطوة من دون اتفاق ثلاثي، ويقود الاتحاد الأفريقي وساطة لحل الأزمة لم تتمخض حتى الآن عن نتائج ملموسة.

وأكد محمد أن "العلاقة المستجدة بين مصر وإقليم أرض الصومال لا يمكن أن

ببناء ممر تجاري يربط بربرة مع أديس أبابا لتعاضد الارتفاع الاقتصادية للجانبين، وتشكيل قوات بحرية، وهو ما قد يكون نواة لمعادلة للأمن البحري في المنطقة، سوف تثير الكثير من الحساسيات لدى القوى الراغبة في تكريس وجودها.

فخ مياه النيل

في الوقت الذي تتسارع فيه خطوات دول كثيرة على هذه المنطقة، حذر محللون صوماليون من أن مساعي مصر لتوطيد علاقاتها مع إقليم أرض الصومال محاولة لحرف مقديشو عن موقفها المحاي وجربها إلى ما يوصف بـ"فخ" الأزمة بين القاهرة وأديس أبابا حول مياه نهر النيل.

ويقول المحللون إن القاهرة تكثف الزيارات الدبلوماسية لهيرجيسا، عاصمة الإقليم، ضمن جهودها للضغط على إثيوبيا من أجل الاستجابة لمطالب القاهرة بشأن ملء وتشغيل سد النهضة على النيل الأزرق، أحد روافد نهر النيل.

الشرطة ووجهت إليهم تهمة القتل العمد. وقد جاءت القضية في وقت تركز فيه الاهتمام العالمي على انتهاكات الشرطة بعد وفاة جورج فلويد في الولايات المتحدة، وتجددت الدعوات في الهند لإصلاح ما وصفه دعاة حقوق الإنسان بثقافة العنف والإفلات من العقاب داخل نظام الشرطة في البلاد.

وكانت الاستجابة لوفاة الأب والإبن غير مسبوقة وبعيدة عن كل ما كان معتاداً في الهند، حيث "تستخدم الشرطة إجراءات التعذيب وتنهك إجراءات الاعتقال روتينياً دون مساءلة"، هذا ما قالته جايشري باجوراي في

تقرير صدر سنة 2016 عن الوفیات أثناء الاحتجاج في الهند.

ونقلت وكالة أسوشيتد برس عن الحقوقية الهندية باجوراي قولها "غالباً ما يكون كامل النظام متواطئاً في حماية الشرطة المسؤولة عن مثل هذه الانتهاكات بدلاً من ضمان المساءلة".

كورونا يفضح قسوة الشرطة مع مخالفين الحجر عالمياً

وقالت عالمة الاجتماع، كالبانا كانابيران، إن هذه النقطة المدهورة في النظام هي التي دفعت بالكثيرين في الهند إلى المطالبة بالعدالة الفورية ودعورها.

حوادث قتل الشرطة لمخترقي قانون الحظر الصحي تفضح لامبالاة جهات إنفاذ القانون بحق الإنسان

وفي القارة الأفريقية بدأ الأمر في بعض الدول موجوداً بكثافة. ففي مطلع يونيو الماضي، توافد مئات من الكينيين إلى الأحياء الفقيرة احتجاجاً على تعامل الشرطة بطريقة وحشية، وصلت لمرحلة القتل، أثناء تطبيقها الحظر للحد من انتشار كورونا. وجاءت الحشود من الأحياء الفقيرة، داعية إلى وضع حد لعنف الشرطة الذي خلف 21 قتيلاً خلال فترة حظر التجول منذ نهاية مارس الماضي.

وقال كولينز أوديامبو، منظم المظاهرات حينها "تقف في كل مكان أطلقت فيه النار على أحد المواطنين، ونحنى احتراماً له"، مبدياً تعجبه من مقتل الأشخاص على يد الشرطة، التي تدعى أنها "تعمل لحمايتهم من الغابريوس".

الشرطة ووجهت إليهم تهمة القتل العمد. وقد جاءت القضية في وقت تركز فيه الاهتمام العالمي على انتهاكات الشرطة بعد وفاة جورج فلويد في الولايات المتحدة، وتجددت الدعوات في الهند لإصلاح ما وصفه دعاة حقوق الإنسان بثقافة العنف والإفلات من العقاب داخل نظام الشرطة في البلاد.

وكانت الاستجابة لوفاة الأب والإبن غير مسبوقة وبعيدة عن كل ما كان معتاداً في الهند، حيث "تستخدم الشرطة إجراءات التعذيب وتنهك إجراءات الاعتقال روتينياً دون مساءلة"، هذا ما قالته جايشري باجوراي في

تقرير صدر سنة 2016 عن الوفیات أثناء الاحتجاج في الهند.

ونقلت وكالة أسوشيتد برس عن الحقوقية الهندية باجوراي قولها "غالباً ما يكون كامل النظام متواطئاً في حماية الشرطة المسؤولة عن مثل هذه الانتهاكات بدلاً من ضمان المساءلة".



عقوبات المخالفين للحجر مثار استياء